كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

المادة: دراسات صرفية قديمة

المحاضرة الثانية

الإبدال

في شرح الملوكي للتصريف (لابن يعيش)

اعداد

الأستاذ الدكتورة فيحاء قحطان ممدوح

2025-2026

فصل البدل

قال صاحب الكتاب : حروف البدل، من غير إدغام، أحد عشر حرفا، فيها من حروف الزيادة ثمانية، وهي: الألف، والياء، والواو، والهمزة، والنون، والميم، والتاء، والهاء. وثلاثة من غيرها، وهي: الطاء، والدال، والجيم.

قال الشارح : معنى البدل: أن تقيم حرفا مقام حرف في موضعه، إمّا ضرورة، وإما استحسانا. والفرق بين البدل والعوض أنّ البدل أشبه بالمبدل منه من العوض بالمعوّض، ولذلك يقع موقعه نحو تاء «تخمة» و «تكأة» ، وهاء: «هرقت». ولا يقال له عوض، لأنّ العوض: أن تقيم حرفا مقام حرف في غير موضعه، نحو تاء «عدة» و «زنة»، وهمزة «ابن» و «اسم». ولا يقال في ذلك بدل، إلّا تجوّزا، مع قلّته. وكأنّ العلّة في ذلك أنّ العوض مأخوذ من «عوض»، وهو اسم من أسماء الدهر. قال :

رضيعي لبان، ثدي أمّ، تحالفا ... بأسحم داج، عوض لا نتفرّق

فكما أنّ الزّمانين لا يجتمعان في مكان، وإنما إذا مضى زمان خلفه زمان آخر، فكذلك العوض الذي هو مشتقّ منه لا يحلّ محلّ المعوّض منه، بل يكون بينهما تباعد.

والبدل على ضربين: بدل هو إقامة حرف مقام حرف غيره، نحو تاء «تخمة»، و «تكأة». وبدل هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره، على معنى إحالته إليه. وهذا إنما يكون في حروف العلّة، التي هي: الواو، والياء، والألف. وفي الهمزة أيضا، لمقاربتها إيّاها، وكثرة تغيّرها. وذلك نحو «قام» أصله الواو، وكذلك «موسر» أصله الياء، و «راس» و «فاس» و «آدم» و «آخر». فكلّ قلب بدل، وليس كلّ بدل قلبا. فإذا البدل أعمّ تصرّفا من العوض، والقلب.

واعلم أنه ليس المراد بالبدل ههنا البدل الحادث مع الإدغام ، وإنما المراد البدل من غير إدغام. فأما حصر حروف البدل في العدّة التي ذكرها فالمراد الحروف التي كثر إبدالها، واشتهرت بذلك. ولم يرد أنه لم يقع البدل في شيء من الحروف سوى ما ذكر. ولو أراد ذلك لكان محالا؛ ألا ترى أنهم قالوا: «بعكوكة» ، وأصلها «معكوكة» لأنها من المعك. وقالوا: «بااسمك» يريدون «ماسمك». وقالوا في الدّرع: «نثرة» وأصله «نثلة»، لقولهم: نثل عليه درعه. وقالوا «استخذ» يريدون «اتّخذ»، فأبدلوا السّين من التاء. وقيل أصل «استخذ»: استتخذ، على زنة «استفعل»، ثمّ حذفت التاء الثانية التي هي فاء. وقالوا: «عنّ زيدا قائم»، يريدون: إنّ زيدا قائم. قال الشاعر :

أعن ترسّمت، من خرقاء، منزلة ... ماء الصّبابة، من عينيك، مسجوم؟

فأبدل العين من الهمزة. فبان بذلك أنّهم إنّما وسموا بحروف البدل ما اطّرد إبداله وكثر.

على أنّ بعضهم أضاف إلى حروف البدل اللّام، وجعلها اثني عشر حرفا، يجمعها «طال يوم أنجدتـه» . وذلك أنّه رآها قد أبدلت من الضاد، في قوله :

* مال إلى أرطاة حقف، فالطجع*

يريد: اضطجع، ومن النون في قوله :

وقفت فيها، أصيلالا، أسائلها ... عيّت جوابا، وما بالرّبع من أحد

يريد: أصيلانا. وأصيلان: تصغير أصيل، على غير قياس كمغيربان . وقد أضاف الرّمانيّ إليها: الصّاد، والزّاي، لقولهم: «الصّراط» و «الزّراط» في «السّراط»، وقد قرئ بهما. فهو يعدّها أربعة عشر حرفا.

والأول الصحيح ، لكثرته، وهو مذهب سيبويه.

أولا : إبدال الألف من الواو والياء

قال صاحب الكتاب: إبدال الألف: قد أبدلت من أربعة أحرف، وهي: الواو، والياء، والهمزة، والنون. فأمّا الواو والياء فمتى تحرّكتا، وانفتح ما قبلهما، قلبتا ألفين ، إلّا أن يشذّ شيء، فيخرج على الأصل، دلالة عليه، أو يخاف لبس ، أو يكون التصحيح أمارة.

فالقلب نحو: قام، وباع. وأصلهما «قوم» و «بيع». وكذلك: طال، وخاف، وهاب. الأصل «طول» و «خوف» و «هيب»، فأبدلتا ألفين لما ذكرنا . وكذلك: عصا، ورحى. أصلهما «عصو» و «رحي». وأصل: غزا، ورمى «غزو» و «رمي»، فصار إلى الإبدال لما مضى.

وما صحّ خوف اللّبس «غزوا» و «رميا» و «استقضيا» ، لو قلبتا ألفين لسقطتا، لسكونها وسكون ألف التثنية بعدها، فكنت تقول: غزا ورما، وأنت تريد التثنية، فيلتبس بالواحد .

وما صحّ من ذلك، لأنه في معنى ما تجب صحّته، قولهم: «حول» و «عور»، لأنه في معنى: احولّ، واعورّ. وكذلك «صيد البعير» لأنه في معنى: اصيدّ. وكذلك: اعتونوا، واعتوروا، واهتوشوا ، واجتوروا، لأنه في معنى ما لا بدّ من صحّته، لسكون / ما قبله، وهو: تعاونوا، وتعاوروا ٩٤ وتهاوشوا، وتجاوروا .

قال الشارح : العلّة في قلب الواو والياء ألفين، إذا تحرّكتا وانفتح ما قبلهما، أنهم كرهوا اجتماع الأمثال، ولذلك وجب الإدغام في مثل «شدّ» و «مدّ». فهربوا والحالة هذه إلى الألف، لأنه لفظ تؤمن معه الحركة. وسوّغ ذلك انفتاح ما قبلهما ، إذ الفتحة بعض الألف، وكان اللفظ لفظ الفعل، لأنّ الفعل يكون «فعل» و «فعل» و «فعل». والفعل بابه التغيير ، لتصرّفه بالمضيّ والحال والاستقبال؛ ألا ترى أنهم لم يقلبوا، نحو «عوض» و «طول»، ونحو «العيبة»، لخروجها عن لفظ الفعل. مع أنك لو قلبت في «عوض» ونحوه، لصرت إلى الياء، للكسرة قبلها، ولو قلبت في «العيبة» لصرت إلى الواو، للضّمّة قبلها، وهما لفظ لا تؤمن معه الحركة.

واعلم أنّ هذا القلب والإعلال له قيود:

منها أن تكون حركة الواو والياء لازمة غير عارضة، لأنّ العارض كالمعدوم؛ ألا ترى أنّه لم يجز القلب في مثل (اشْتَرَوُا الضَّلالَةَ) و (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوالِكُمْ) و (لا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ) لكون الحركة عارضة لالتقاء الساكنين. كما لم يجز همزها كما جاز في: «أثؤب» جمع ثوب، و «أسؤق» جمع ساق. وهذا واضح.

ومنها ألّا يلزم من القلب والإعلال لبس؛ ألا ترى أنهم قد قالوا في التثنية: قضيا، ورميا، وغزوا، ودعوا. فلم يقلبوهما ألفين، مع تحرّكهما وانفتاح ما قبلهما، لأنهم لو قلبوهما ألفين، وبعدهما ألف التثنية، لوجب أن يحذف أحدهما ، لالتقاء الساكنين ، فيلتبس الاثنان بالواحد. ومن ذلك قولهم: «الغليان» و «النّزوان»، فصحّحوهما لأنّهم لو قلبوهما ألفين، وبعدهما ألف فعلان، لوجب حذف أحدهما ، وأن يقال: غلان، ونزان، فيلتبس «فعلان» معتلّ اللام ب «فعال» ممّا لامه نون. فاحتملوا ثقل اجتماع الأشباه والأمثال، إذ ذلك أيسر من الوقوع في محظور اللّبس والإشكال.

فأمّا «الحيدان» و «الجولان» فمحمول على «النّزوان» و «الغليان»، لأنهم لمّا صحّحوا اللّام، مع ضعفها بتطرّفها، كان تصحيح العين أولى، لقوّتها بقربها من الفاء وبعدها من الطرف. فأمّا «ماهان» و «داران» فشاذّ في الاستعمال، وإن كان هو القياسي.

ومن ذلك قولهم: هوى، ونوى، وغوى، وشوى، لم يعلّوا العين، لاعتلال اللام، فلم يكونوا ليجمعوا بين إعلالين في كلمة واحدة. ومن ذلك قولهم: عور، وحول، وصيد البعير، إذا رفع رأسه من داء. لم يعلّوا ذلك لأنّ «عور» في معنى «اعورّ»، و «حول» في معنى «احولّ»، و «صيد» في معنى «اصيدّ». فلمّا كان لا بدّ من صحّة العين في: اعورّ، واصيدّ ، لسكون ما قبل الواو والياء فيهما، لم يكن بدّ من صحّة العين في: عور، وصيد البعير، لأنّهما في معناهما وكالأصل. وإنّما حذف الزوائد لضرب من التخفيف، فجعل صحّة العين في: عور، وصيد، ونحوهما، أمارة على أنّ معناه «افعلّ». كما جعل التصحيح في «مخيط» وبابه، دلالة على أنّه منتقص من «مخياط». ومثل: عور، وصيد: اعتونوا، واهتوشوا، واجتوروا، صحّت الواو فيها لأنها بمعنى: تعاونوا، وتهاوشوا، وتجاوروا.

ثانيا : إبدال الألف من الهمزة

قال صاحب الكتاب: متى سكنت الهمزة، وانفتح ما قبلها، فتخفيفها وإبدالها جميعا أن تصيّرها ألفا في اللفظ. فالتخفيف نحو قولك في رأس: «راس»، وفي فأس: «فاس»، وفي اقرأ: «اقرا»، وفي اهدأ: «اهدا». والبدل قولك: «آدم» و «آمن» ، فأبدلت الهمزة ألفا، لاجتماع الهمزتين، وسكون الثانية، وانفتاح ما قبلها.

قال الشارح : اعلم أنّ الهمزة حرف مستثقل، لأنه نبرة في الصدر، وهو أدخل حروف الحلق، وإخراجه كالتهوّع. فلذلك مال أهل الحجاز ومن وافقهم إلى تخفيفها. فمتى كانت الهمزة ساكنة، وأريد تخفيفها، أزيلت نبرتها، فتلين وتستحيل حرفا ليّنا. وتدبّرها حركة ما قبلها: فإن كانت قبلها فتحة انقلبت ألفا، وإن كانت قبلها كسرة انقلبت ياء، وإن كانت قبلها ضمّة انقلبت واوا، أصلا كانت الهمزة أو زائدة. وهذا البدل على ضربين: جائز وواجب.

فالجائز يكون في الهمزة الواحدة نحو «راس» في: رأس، و «فاس» في: فأس، و «شامل» في: شأمل. قلبت الهمزة في جميع ذلك ألفا حين أريد تخفيفها، لسكونها وانفتاح ما قبلها. وأنت مخيّر بين / التحقيق والتخفيف.

وبعضهم يبدل من الهمزة المفتوحة، إذا انفتح ما قبلها، ألفا أيضا، نحو «سال» في: سأل، و «قرا» في قرأ. قال الشاعر :

راحت بمسلمة البغال عشيّة ... فارعي، فزارة، لا هناك المرتع

يريد: هنأك.

وقال حسّان :

سالت هذيل رسول الله فاحشة ... ضلّت هذيل، بما قالت، ولم تصب

وهذا قليل، من قبيل الضّرورة، من حيث كان إجحافا بها ، لتغيّر لفظها، وإذهاب حركتها. والوجه أن تجعل بين بين.

فأمّا قوله تعالى فيما قرأ به ابن عامر ونافع (سَأَلَ سائِلٌ) فإنه من السّيل، لا من السّؤال، وسائل: واد في جهنّم، على ما ورد به التفسير. ويجوز أن يكون من: «سلت تسال»، تجعله معتلّ العين بالياء ك «هبت تهاب»، فيكون من معنى السّؤال، لا من لفظه. فعلى هذا تكون همزته همزة إعلال لا أصليّة.

وأما البدل الواجب فيكون في الهمزتين تلتقيان: الأولى مفتوحة، والثانية ساكنة، فلا بدّ من إبدال الثانية ألفا، نحو: آدم، وآخر، وآزر، وآمن. وهذا البدل لازم، كراهية اجتماع الهمزتين في كلمة واحدة. وإذا أبدلت الهمزة على هذا جرت الألف التي هي بدل منها مجرى ما لا أصل له في همز البتّة؛ ألا ترى أنّهم قد قالوا «أوادم» كما قالوا «خواتم»، فأجروا الألف المبدلة من الهمزة، بقلبها واوا في الجمع، مجرى الألف المحضة.

ثالثا : إبدال الألف من النون

قال صاحب الكتاب: أبدلت من التنوين في النصب , نحو «رأيت زيدا» و «كلّمت عمرا» ، ومن النون الخفيفة، إذا انفتح ما قبلها، من أمر الواحد، نحو قولك للرجل في الوقف: «اضربا» و «قوما»، تريد: اضربن، وقومن.

قال الله تعالى : (لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ) ، فإذا وقفت قلت: (لَنَسْفَعاً) . قال الأعشى :

* ولا تعبد الشّيطان، والله فاعبدا*

أراد: فاعبدن. وأبدلت أيضا من نون: إذن .

قال الشارح : إنما أبدلت الألف من النون في هذه المواضع، لمضارعة النون حروف المدّ واللين، بما فيها من الغنّة. وقد تقدّم ذلك . فأبدلوا من التنوين ألفا في حال النّصب، لخفّة الألف. ولم يبدلوا في حال

الرّفع والجرّ، لثقل الواو والياء عندهم؛ ألا ترى أنهم قد حذفوها في قوله تعـالى : (وَاللَّيْـلِ إذا يَسْـرِ) ، و (الْكَبِيرُ الْمُتَعالِ) ، وفي قول الشاعر :

* وأخو الغوان متى يشأ يصرمنه*

وقالوا «أخ» و «أب» و «حم»، والأصل الواو. ولا يفعلون مثل ذلك بالألف إلّا على ندرة وقلّة. فلذلك أبدل في حال النصب، ولم يبدل في حال الرفع والجرّ. على أنّ أبا الخّطاب حكى أنّ أزد السّراة يبدلون في حال الرفع والجرّ، كما يبدلون في حال النصب، فيقولون: «هذا زيدو» و «مررت بزيدي»، ولا يبـالون الثّقل. ومن العرب من يقول: «رأيت زيد»، كما يقول: «مررت بزيد» و «هذا زيد». قال الشاعر :

* وآخذ، من كلّ حيّ، عصم*

وقال الآخر:

* وجعل القين على الدّفّ إبر*

وقال الآخر:

ألا حبّذا غنم، وحسن حديثها ... لقد تركت قلبي بها هائما، دنف

وهذه اللغة، وإن لم يحكها سيبويه، فقد حكاها أبو الحسن وغيره، وهي في القلّـة مقابلـة لغـة أزد السّـراة. والمشهور اللغة الأولى. وأمّا نون التأكيد الخفيفة، نحو قوله تعالى : (لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ) و «اضربن» في الأمر، فإنّها تبدل في الوقف ألفا كالتنوين، لمضارعتها إيّاه؛ ألا ترى أنّهما من حروف المعاني ومحلّهمـا آخر الكلمة، وهي خفيفة ضعيفة وقبلها فتحة. فأبدل منها الألف كما أبدل من التنوين. قال الشاعر :

* ولا تعبد الشّيطان، والله فاعبدا*

يريد «فاعبدن».

وقال الآخر : أبوك يزيد والوليد، ومن يكن ... هما أبواه لا يذلّ، ويكرما

يريد «ويكرمن».

وقد قيل في قول امرئ القيس : * قفا نبك من ذكرى حبيب، ومنزل*

: إنّه أراد «قفن» على التأكيد بالنون الخفيفة، ثمّ وقف بالألف، وأجرى حال الوصل مجرى الوقف ضرورة .

رابعا : إبدال الياء

قال صاحب الكتاب: إبدال الياء: أبدلت الياء من حروف كثيرة، قد استقصيتها، ومقدارها نحو من عشرين حرفا، في كتابي الموسوم ب «سرّ الصّناعة في الإعراب» . وإنما نذكر ههنا ما يكثر استعماله :

أبدلت من الألف، إذا انكسر ما قبلها، نحو «قراطيس» و «مفاتيح». فالياء فيه بدل من ألف «قرطاس» و «مفتاح». ومن الواو، إذا سكنت وانكسر ما قبلها، غير مدغمة، وذلك نحو: ميعاد، وميزان، وريح، وقيل، وديمة. كل ذلك من الواو، لقولك: وعدت، ووزنت، وراوحت، وقاولت زيدا، ودوّمت السّحابة من الدّيمة. وقال الراجز :

هو الجواد ابن الجواد ابن سبل ... إن دوّموا جاد، وإن جادوا وبل

وتبدل أيضا من الهمزة، إذا سكنت وانكسر ما قبلها، نحو قولك في تخفيف ذئب: «ذيب»، وفي تخفيف بئر: «بير».

وتبدل أيضا من الرّاء في «قيراط» وأصله «قرّاط»، لقولهم في جمعه: قراريط. وكذلك «دينار» وأصله «دنّار». وكذلك «ديباج» وأصله «دبّاج»، فيمن قال: دبابيج. وهذا ونحوه لا يقاس عليه، لقلّته.

قال الشارح : إنّما كثر إبدال الياء، لأنها حرف مجهور، مخرجها من وسط اللسان. فلمّا توسّط مخرجها الفم، وكان فيها من الخفّة ما ليس في غيرها، كثر إبدالها كثرة ليست لغيرها. وإبدالها وقع على ضربين: مطّرد، وشاذّ.

فالمطّرد: إبدالها من ثلاثة أحرف: الألف، والواو، والهمزة.

فإبدالها من الألف، إذا انكسر ما قبلها، نحو قولك في تصغير حملاق: «حميليق»، وفي تصغير قرطاس: «قريطيس»، وفي [تصغير] مفتاح: «مفيتيح». وكذلك تقول في تكسيره: حماليق، وقراطيس، ومفاتيح. ومن ذلك: قاتلت قيتالا، وضاربت ضيرابا، الياء فيهما بدل من ألف «فاعلت»، من قولك: قاتلت، وضاربت.

وإنما قلبت الألف ياء، لانكسار ما قبلها، لضعفها، وسعة مخرجها، ولزومها المدّ. فجرت، لذلك، مجرى المدّة المشبعة عن حركة ما قبلها. فلذلك لم يجز أن تخالف حركة ما قبلها مخرجها، بل ذلك ممتنع مستحيل.

وأما إبدالها من الواو فإذا سكنت، وانكسر ما قبلها، ولم تكن مدغمة، نحو: ميعاد، وميزان، وميقات، / وريح، وديمة. والياء في ذلك منقلبة عن الواو، لسكونها وانكسار ما قبلها. وأصله: موزان، وموعاد، وموقات، وروح، ودومة، لأنه من: الوزن، والوعد، والوقت، والرّوح، والدّوام؛ يقال: دوّمت السّحابة، إذا طال مكثها، قال الشاعر :

* إن دوّموا جاد، وإن جادوا وبل*

وربّما قالوا: دامت السّحابة تديم ديما، جعلوه من الياء. والصحيح أنه من الواو، لإجماع العرب طرّا على: الدّوام، وهو أدوم من هذا. وإنما قلبوا الواو ياء، إذا سكنت وانكسر ما قبلها، تشبيها بالألف، من حيث أنّ الواو والياء متى سكنتا، وكان قبلهما حركة من جنسيهما ، كانتا مدّتين كالألف. فكما أنّ الألف منقلبة إذا انكسر ما قبلها أو انضمّ، نحو «ضويرب» و «مفاتيح»، فكذلك انقلبت الواو والياء، إذا أشبهتاها . إلّا أنّ النطق بالكسرة قبل الواو الساكنة ليس مستحيلا، كاستحالة ذلك مع الألف، بل هو مستثقل. وكذلك النطق بالضّمّة قبل الياء الساكنة.